مجتمع

تحقيق في احتجاز عصابات بميانمار مواطنين مغاربة

قرّر المغرب فتح تحقيق قضائي في تعرّض بعض مواطنيه للاحتجاز من قبل شبكات اتجار بالبشر ناشطة في ميانمار في المناطق الحدودية مع تايلاند. وقالت النيابة العامة المغربية: «أمر الوكيل العام للملك النائب العام لدى محكمة الاستئناف بالدار البيضاء بفتح بحث قضائي حول تعرض بعض المواطنين المغاربة للاحتجاز من قبل عصابات إجرامية ناشطة عُهد به للفرقة الوطنية للشرطة القضائية». أضافت: «أظهرت نتائج الأبحاث الأولية عن كون الأمر يتعلق بوجود شبكات إجرامية متخصصة في الاتجار بالبشر». (الأناضول)

زلزال بقوة 5,2 درجات يضرب بابوا غينيا الجديدة

ضرب زلزال بقوة 5,2 درجات على مقياس ريختر، أمس، مقاطعة موروبي شمالي بابوا غينيا الجديدة. وأفادت هيئة المسح الجيولوجي الأميركية بأن مركز الزلزال وقع على بعد 84 كيلومتراً من منطقة فينشهافن، وعلى عمق 10 كيلومترات. وتقع بابوا غينيا الجديدة في منطقة ما تسمى بالحزام الناري، وتمتد على طول سواحل المحيط الهادئ، وتتميز بالنشاط العالي للزلازل والبراكين، وتضم هذه المنطقة 90 في المائة من البراكين النشطة في العالم، وشهدت في فبراير/ شباط 2018 زلزالاً مدمراً أسفر عن وفاة ما لا يقل عن 100 شخص. (قنا)

توزيع المساعدات مستحيل

أعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا» أن توزيع المساعدات الإنسانية يكاد يكون مستحيلاً في قطاع غزة بسبب نقص تدفق الوقود بشكل منتظم واستمرار الهجمات الإسرائيلية. وذكر في بيان نشره على منصة «إكس»، أمس، أن معابر قطاع غزة مغلقة منذ أيام، والوصول إلى القطاع ليس آمناً أو مناسباً لوجستياً. وجاء في البيان أن «تسليم المساعدات يكاد يكون مستحيلاً بسبب نقص تدفق الوقود بشكل منتظم والاتصالات غير المستقرة والاشتباكات المستمرة» بين الجيش الإسرائيلي والفصائل الفلسطينية. وأكد مكتب «أوتشا» أن الوضع الراهن كان له أثر مدمر على أكثر من مليوني فلسطيني باتوا نازحين عن بيوتهم. وفي السابع من مايو/ أيار الجاري، احتل الجيش الإسرائيلي معبر رفح الحدودي مع مصر، ما فاقم من نقص الغذاء والجوع في القطاع الذي يتعرض لحرب إسرائيلية مدمرة. يُذكر أن عدد شاحنات المساعدات التي تدخل غزة انخفض بشكل ملحوظ بسبب احتلال القوات الإسرائيلية معبر رفح الحدودي. وأفادت وزارة الصحة التابعة لحركة حماس في قطاع غزة بأن حصيلة العدوان الإسرائيلي على القطاع ارتفعت إلى 35272 قتيلاً منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وقالت في بيان إن «عدد الجرحى الاجمالي بلغ 79205 جراء العدوان الإسرائيلي المستمر».

(الأناضول)

جوع وتهجير وذل (فرانس برس)

نينوى الأكثر احتضاناً لأمراض السرطان

الموصل ـ **سيف العبيدي**

أكد وزير الصحة العراقي صالح الحسناوي في تصريحات أدلى بها منتصف إبريل/ نيسان الماضي، أن محافظة نينوى (شمال)، ومركزها مدينة الموصل، تحتضن أعلى نسبة إصابات بأمراض سرطانية، وليس محافظة البصرة، كما كان يُعتقد.

ووصف خبراء صحيون تصدّر نينوى نسبة الإصابات بأمراض السرطان على مستوى العراق بأنها «مفاجأة»، خصوصاً أنها تخلو من مستشفى تخصصي لعلاج هذه الأمراض، وتفتقر إلى الأجهزة الخاصة بمنح العلاج بالإشعاع للمرضى. ويضطر المصابون بأمراض السرطان في نينوى إلى السفر إلى محافظات مجاورة في إقليم كردستان أو إلى العاصمة بغداد، أو إلى محافظات في الجنوب لتلقي العلاج بالإشعاع، علماً أن السلطات كانت وعدت بتوفيرها بعد استعادة الموصل من تنظيم «داعش» عام 2017. ويوضح مدير مستشفى الأورام والطب الذري في نينوى، عبد القادر سالم، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن إحصاءات الإصابات بأمراض سرطانية التي صدرت هذا العام خاصة بعام 2022، باعتبار أن وزارة الصحة تصدر كل عام إحصاءً بعدد المصابين المسجلين قبل عامين.

ويشير إلى أن «إصابات السرطان لا تحسب بعددها، لكن بنسبة حدوثها لدى مائة ألف نسمة. ويتغيّر عدد الحالات بحسب التزايد السكاني. ونسبة حدوث المرض في العراق هي 92 حالة لكل 100 ألف نسمة. وفي نينوى 64 حالة لكل 100 ألف نسمة. ولدى حساب عدد المرضى يبدو أنه أكبر في نينوى لأن عدد سكانها يمثل نسبة 10 في المائة من سكان العراق، وهذه النسبة مقارنة بعدد السكان أعلى بكثير منها لدى سكان محافظات أخرى مثل النجف التي سجلت 123 إصابة لكل 100 ألف نسمة». ويذكر سالم أن نينوى سجلت 2926 حالة إصابة بالسرطان في آخر إحصاء أجرته وزارة الصحة خاص بعام 2022، في حين جرى تسجيل 39 ألف إصابة في عموم العراق. ويُشدد على أن «لا زيادة في عدد الإصابات في العراق ونينوى التي لا تزال معدلاتها ضمن تلك السنوية الطبيعية. والزيادة التي سُجلت ترتبط بارتفاع عدد السكان من جهة، ومن جهة أخرى بزيادة معدلات كشف المرض». وعن عدد الوفيات، يقول سالم إن «العراق سجل 11421 وفاة عام 2022، بينها 989 في نينوى. وهذه الوفيات لا تشمل جميع الإصابات المسجلة في العام نفسه، بل أيضاً إصابات سُجلت في أعوام سابقة». وفي شأن افتقار نينوى إلى مركز طبي تخصصي لعلاج السرطان يقول سالم: «المستشفى المخصص لهذه الأمراض قيد الإنشاء منذ سنوات، وشهدت أعماله تأخيراً كبيراً كونها تُنفذ بمنحة قدمها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP). كان يفترض أن ينجز المستشفى الذي يقع في مدينة الموصل عام 2022، لكن ذلك لم يحصل، وبلغت نسبة إنجاز الأعمال 70 في المائة. ونحن نأمل في أن يحصل ذلك نهاية العام الحالي تمهيداً لتجهيز المستشفى بالأجهزة الطبية، وبينها أجهزة المعجلات الخطية التي تنتج دفقات من الأشعة السينية تُوجَّه نحو خلايا الأورام لتدميرها، فور الانتهاء من تشييد المبنى. ومن المقرر أن تصل ثلاثة أجهزة «معجلات خطية» إلى المستشفى، أحدها على حساب محافظة نينوى، والثاني على حساب وزارة الصحة، والثالث على حساب صندوق إعمار المناطق المحررة». ويؤكد مصدر في هيئة الصحة بمحافظة نينوى رفض كشف اسمه لـ«العربي الجديد» أن المصابين يضطرون إلى أخذ جرعات العلاج بالإشعاع في المستشفيات الخاصة في بغداد وكردستان ومحافظات جنوبية، بسبب الازدحام الذي تشهده أجهزة «المعجلات الخطية» في المستشفيات الحكومية، علماً أن مدة حجز الأجهزة تصل إلى نحو ستة أشهر.

ويتحدث محافظ نينوى، عبد القادر الدخيل، لـ«العربي الجديد» عن أن المحافظة تحتاج في شكل ملّح إلى إكمال تشييد مستشفى الأورام السرطانية من أجل إنهاء معاناة المصابين الذين يسافرون إلى محافظات أخرى من أجل تلقي العلاج. ويقول: «تبلغ نسبة إنجاز أعمال بناء مستشفى الأورام الذي موّله برنامج الأمم المتحدة الإنمائي 70 في المائة، علماً أنه يفترض أن يكون هذا المستشفى الأول والأكبر في المنطقة الشمالية لعلاج وتشخيص الأمراض السرطانية».

يتابع: «طلبت الحكومة المحلية في نينوى من ممثل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أخيراً الإسراع في إنجاز مبنى المستشفى وتسليمه لأن الأمراض السرطانية تصاعدت بشكل كبير في المحافظة خلال السنوات الأخيرة».

غياب مستشفى تخصصي

يحذر عضو مجلس محافظة نينوى سعدون الشمري من بقاء نينوى ثاني أكبر محافظات العراق من دون مستشفى تخصصي لعلاج السرطان بعد سبع سنوات من استعادة السيطرة عليها من «داعش». والتقى وفد من مجلس نينوى وزير الصحة، وطالبه بضرورة تسريع التعاقد لشراء أجهزة المعجلات الخطية، وتزويد نينوى بها.

مجتمع

تحقيق

السماء سقفهم

غزيون يبيتون في عراء المواصي

عائلات كثيرة من التي هجرت قسراً من رفح إلى منطقة المواصي جراء العملية العسكرية الإسرائيلية وجدت نفسها تبيت في العراء بسبب عدم توفر الخيام

بعض العائلات المهجرة لا تزال بلا خيام (بحر حامد النال/ الأناضول)

غزة ـ **أمجد ياغي**

تزداد معاناة المهجرين الغزيين في مخيمات اللجوء والأراضي الفارغة التي تحولت إلى تجمع خيام، في ظل ضيق المساحات المتاحة أمامهم للتنقل أو البقاء. واضطرت أعداد كبيرة من أهالي قطاع غزة إلى مغادرة رفح من دون الخيام بسبب اهترائها نتيجة العوامل المناخية وكثرة التنقل وغيرها، ليصبح عدد كبير منهم بلا مأوى.. أي بلا خيمة. خلال الأيام الأخيرة، بات عدد من المهجرين من دون خيام في ظل تشديد العمليات العسكرية الإسرائيلية على جنوب القطاع والمنطقة الشمالية المحاصرة، وتبيت عائلات كثيرة من دون سقف، ويحاول أفرادها قضاء حاجياتهم اليومية داخل خيام أخرى، لكنهم ينامون في العراء. أما في المنطقة الشمالية، فيبحث البعض عن أسقف في البيوت التي باتت شبه مدمرة.

امتلأت المساحات الفارغة في منطقة المواصي غرب مدينة خانيونس، جنوبي قطاع غزة، بالمهجرين والخيام المصنوعة من القماش أو تلك الخشبية التي تصمم على شكل أكشاك في المنطقة، لعدم وجود خيام عادة ما كانت توزع على المهجرين من قبل المنظمات المعنية بسبب إغلاق الاحتلال الإسرائيلي معبر رفح. وانتقل المهجرون إلى مناطق وأراض زراعية فارغة في مدينة دير البلح مجبرين، في منطقة المواصي، تفترش عائلة بسام الخطاب (51 عاماً) إحدى التلال الرملية على مقربة من الخيام بهدف النوم ليلاً، بعدما هُجّرت من إحدى المدارس الحكومية في منطقة الجنينة شرقي مدينة رفح. لم تتمكن العائلة من النزوح في وقت مبكر بسبب عدم وجود أماكن لتنزح إليها. ودفع اشتداد القصف الإسرائيلي على المنطقة أفرادها إلى السير على الأقدام للوصول إلى المنطقة الغربية، ومنها إلى منطقة المواصي لعدم توفر المال ووسائل النقل والعربات. يبيت بسام الخطاب مع ثمانية رجال من العائلة في العراء، فيما استضافت إحدى العائلات النساء والأطفال في خيمة مجاورة في المنطقة. يقول إنه وصل والعشرات في الوقت نفسه، وناموا من دون خيام في اليوم الأول، وسرعان ما انتقل عدد ممن كانوا معه إلى مناطق وسط قطاع غزة مستعينين بأقاربهم. أما هو، فليس لديه أقارب في وسط القطاع، فهو من سكان حي الشجاعية شرقي مدينة غزة. يشير الخطاب إلى أنها المرة العاشرة التي ينزح فيها، وكانت عائلته من بين العائلات التي نجت من مجزرة حي الشجاعية التي دمرت فيها مربعات سكنية كاملة في الثاني من ديسمبر/ كانون الأول الماضي، ثم نزح إلى مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) في مدينة غزة مرات عدة.

كما نجا من مجزرة في مخيم البريج ولاحقه القصف إلى مخيم المغازي ومدينة خانيونس، ليجد نفسه أخيراً في منطقة المواصي. يقول لـ«العربي الجديد»: «لا مراحيض في المكان، ولا مياه شرب. نجلس في أرض تشبه الصحراء. الشمس فوق رؤوسنا. نحاول الذهاب إلى مناطق فيها ظلال خلال النهار حتى نهرب من أشعة الشمس والحرّ. نحن فقراء ولا نملك المال لشراء شيء. حصلت على مساعدة قليلة من الناس لإطعام أسرتي فقط». يضيف: «ما من أحد يرحمنا. هربنا من القصف مراراً، وكنت أرفض الخروج من مدينة رفح لأنه ليست لدي طاقة للنزوح من جديد. لكن زوجتي كانت تقول إننا نحمل أمانة، أي الأبناء وعائلة شقيقي وأطفاله. نبحث نهاراً عن مياه لدى النازحين في الخيام، وننتظر أن نحصل على خيمة أو سقف يحمينا كحال الكثير من العائلات في المنطقة».

تجلس عائلات كثيرة في منطقة المواصي على أراض رميلة وأخرى زراعية، وينتظر المئات من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) الحصول على خيام، كما يقول الخطاب. وينتظر الناس إدخال خيام عبر معبر كرم أبو سالم كما يقول مصدر من «أونروا» لـ«عربي الجديد»، في ظل غياب التنسيق بين الوكالة والاحتلال الإسرائيلي الذي يحاول متعمداً إعاقة عمل الأولى منذ بداية العدوان. ويشير المصدر نفسه إلى غياب التنسيق الإنساني كما هو منصوص عليه في القوانين، فقد خرجت أعداد من النازحين من مدارس الإيواء في مدينة رفح والمناطق الشمالية إلى مناطق لا تتوفر فيها منازل أو خيام من دون أية حماية. وتغيب المؤسسات، وعلى رأسها الوكالة، عن إرشادهم إلى المناطق الإنسانية. ويعتمد الناس على الخرائط التي ألقاها جيش الاحتلال عبر طائراته، عند مدخل بلدة الزوايدة على حدود مدينة دير البلح، يجلس أفراد من عائلات مع أغراضهم على الأرض كونهم لا يزالون من دون مأوى، بعدما امتلأت الأراضي الفارغة بالنازحين والخيام. عبادة أبو زين (30 عاماً) ووالدته وشقيقاته هم من الذين ينتظرون الحصول على مأوى، وبالتالي ما زالوا يبيتون في الشارع منذ حوالي خمسة أيام. يحكي أن عدداً من العائلات التي تملك خياماً سمحت له ولعائلته الاستحمام داخلها، وتبديل ملابسهم، والنوم نهاراً، وهو ما تقدمه عائلات تملك خياماً لتلك التي لا تزال بلا مأوى. يشار إلى أن الكثير من الخيام التي حصل عليها البعض في إطار المساعدات بداية هذا العام أهترأت نتيجة عوامل عدة، وبالتالي لم يتمكنوا من نقلها لتمزق أطرافها. يقول أبو زين لـ«العربي الجديد»: «أتمنى أن أصحو من هذا الكابوس، وأستيقظ وأنا شهيد لأنني عاجز على مدار أيام عن تأمين الطعام والشراب وأي شيء. نريد الحصول على خيمة أو أي مكان وتسجيل أسمائنا لدى برنامج الأغذية العالمي وأونروا للحصول على المساعدات. إذا استمر بنا الحال على هذا النحو، فسنموت جراء الحر والجوع». يضيف: «نبيت في العراء وتوقظنا أصوات الناس أو أشعة الشمس التي نحاول الهرب منها في كل مكان، ونتوجه يومياً إلى شاطئ البحر حتى ننتفس. وأنا، من بين الآلاف المسجلين لدى أونروا، أنتظر الحصول على خيمة منذ بدء العملية في رفح. استشهد والدي في بداية العدوان، وليس لدي مصدر دخل. أنا خريج جامعي منذ سنوات وعاطل عن العمل». أسعار الخيام المرتفعة تجعل غزيين عاجزين عن شرائها بعدما فقد معظمهم مصادر رزقهم. وتعمد بعض الأسر إلى بيع الخيام للمهجرين للحصول على المال، فيما تلجأ أخرى إلى حشر نفسها في خيمة واحدة. ويحاول الناس تأمين المأكل والمشرب بعد أيام على عدم حصولهم على أية مساعدات. كان سعيد أبو عمران (36 عاماً) يملك مبلغاً مالياً بسيطاً، وحاول البحث عن خيمة لكنه وجد سعرها مرتفعاً. سعى إلى الاستدانة من أي شخص إلا أن أوضاع الناس متشابهة. ثم اضطر إلى دفع المبلغ الذي كان يملكه لتأمين عربة لنقل أغراضه. في الوقت الحالي، يبيت وشقيقه في العراء من دون سقف، بينما تبيت زوجته في إحدى الخيام التي خصصت للنساء والأطفال في منطقة المواصي. يقول لـ«العربي الجديد»: «في الليلة الأولى، نمت وشقيقي وزوجاتنا وأطفالنا في العراء، ثم تم تأمين خيمة مبيت للنساء والأطفال، وهو ما طمأنني لأنني لا أريد لزوجتي أن تعيش في جو خانق. نعيش كابوساً كبيراً. أنتظر أن تنتهي الحرب كل دقيقة. أقسى أحلامنا اليوم هو تأمين خيمة ننام فيها بعيداً عن الحر والبعوض». بدلاً من إعادة التأهيل البيئي بعد عودة اللاجئين إلى ديارهم، علينا أن نتفادى الضرر في بداية كل أزمة لجوء، لأن تدفق اللاجئين يعتبر ذا أثر سلبي على بيئتنا، ولكننا نثق بأن اللاجئين يمكنهم أن يكونوا قوة دافعة لحماية البيئة، والحفاظ عليها في حال تم السماح بمشاركتهم في الأمر منذ وصولهم». وبالفعل، شارك اللاجئون في حملات التشجير داخل وحول المعسكرات، كما قاموا بزراعة المساحات التي مُنحت لهم على سبيل الاعتماد على الذات في توفير الطعام».

لم يخطر في بال أسعد أنه حين كان السودان يستقبل اللاجئين من دول الجوار جراء النزاعات المسلحة، ولأسباب بيئية، لم تكن الجهات الرسمية تستجيب لنداءات البيئيين، والتحذير من إمكانية تدهور النظم البيئية. فالمنظمات الإنسانية لا تقدم ما يمكن أن يساعد في طهي الطعام وبناء المساكن مع ما تقدمه من مساعدات، الأمر الذي أفقدنا غابات بأكملها. وها هي حرب الصراع على الموارد تكاد تفقدنا الوطن بأكمله.

(متخصص في شؤون البيئة)

اسعار الخيام المرتفعة تجعل غزيين عاجزين عن شرائها

600,000 فلسطيني

أعلنت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، أن نحو 600 ألف فلسطيني نزحوا من مدينة رفح جنوب قطاع غزة، منذ تكثيف العمليات العسكرية الإسرائيلية بالمدينة. وأوضحت أنه «بعد 76 عاماً على النكبة، لا يزال الفلسطينيون يتعرضون للتهجير القسري». وقالت إن «نحو 1,7 مليون شخص اضطروا إلى النزوح من منازلهم ومخاجئهم».

إيكولوجيا

الأثر البيئي للجوء

محمد أحمد الفيلابي

من دون أن ينشغل بالطقس اللطيف والخضرة والجمال حوله، وقف أسعد ضمن العشرات أمام مكاتب تسجيل اللاجئين في كمبالا. كانت الإجراءات تسير ببطء، يزيد رهق الانتظار بعد رحلة اللجوء الطويلة عبر بوابات جنوب السودان إلى أوغندا.

ورغم أن الشمس لا تظهر كثيراً بين السحاب المتكاثف، إلا أن أسعد فضّل البقاء تحت شجرة المظلّة أو لوز مدغشقر كما يسمونها. تلك الشجرة الساحرة الظليلة جميلة المنظر، يداعب أوراقها الصغيرة الناعمة في توتر بائن. وما إن سمع نداء أن «عليهم العودة في الغد»، حتى انتزع في غضب غصناً لدناً، وراح يفرك أوراقه ويرمي بها، لكأنه يعدّه ليضرب به أحداً ما، فهذا هو اليوم الثامن عشر. وبغتة وجد أمامه شرطياً محلياً، بدا حانقاً وهو يقول كلاماً كثيراً بين الغضب والرثاء لحال اللاجئين، ما يعني أنهم لا يسمحون بمثل هذا الفعل. وحينها عبرت ذاكرته مجموعة ألوان الطيف الغنائية (فرقة أطفال غنائية سودانية)، وتلك الصرخة البيئية الباكرة: «أوعك تقطع صفقة شجرة... عشان ما يجينا جفاف وتصحّر».

أوغندا من الدول التي قدّمت تسهيلات كبيرة للسودانيين منذ اندلاع الحرب في 15 إبريل/ نيسان 2023، وتعاملت بمرونة فائقة في المعابر البرية والجوية. وتقول التقديرات إن عدد اللاجئين السودانيين فاق الـ 31 ألف لاجئ. وظلت تنفّذ الإطار الشامل للاستجابة للاجئين من دول الجوار، وخصوصاً الجارة الشمالية السودان وجنوب السودان بعد انفصال الدولتين عام 2011. كما ظلت تعمل وفق الميثاق العالمي للاجئين، مع التركيز على إدماجهم في النظم الوطنية، لا سيما قطاعات التعليم والصحة وسبل كسب العيش. منذ ما قبل عام 2018، ظلت أوغندا تؤوي 14 مليون لاجئ. وحين وقفت الجهات الرسمية على فقدانه ثلث الغابات بسبب هذا التدفق الكبير، قرر مسؤول البيئة جون بول ماكينزي أنه «بدلاً من إعادة التأهيل البيئي بعد عودة اللاجئين إلى ديارهم، علينا أن نتفادى الضرر في بداية كل أزمة لجوء، لأن تدفق اللاجئين يعتبر ذا أثر سلبي على بيئتنا، ولكننا نثق بأن اللاجئين يمكنهم أن يكونوا قوة دافعة لحماية البيئة، والحفاظ عليها في حال تم السماح بمشاركتهم في الأمر منذ وصولهم». وبالفعل، شارك اللاجئون في حملات التشجير داخل وحول المعسكرات، كما قاموا بزراعة المساحات التي مُنحت لهم على سبيل الاعتماد على الذات في توفير الطعام».

لم يخطر في بال أسعد أنه حين كان السودان يستقبل اللاجئين من دول الجوار جراء النزاعات المسلحة، ولأسباب بيئية، لم تكن الجهات الرسمية تستجيب لنداءات البيئيين، والتحذير من إمكانية تدهور النظم البيئية. فالمنظمات الإنسانية لا تقدم ما يمكن أن يساعد في طهي الطعام وبناء المساكن مع ما تقدمه من مساعدات، الأمر الذي أفقدنا غابات بأكملها. وها هي حرب الصراع على الموارد تكاد تفقدنا الوطن بأكمله.

(متخصص في شؤون البيئة)

أطباء جزائريون متطوعون ينتظرون دخول غزة

الشعب الجزائري يناصر الفلسطينيين منذ بداية العدوان (نلك بنسالم/ Getty)

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

وصل وفد طبي جزائري مؤلّف من ستة متطوعين إلى معبر رفح، للتوجه إلى قطاع غزة للعمل في مستشفيات القطاع والمساعدة في علاج المرضى والمصابين جراء العدوان الإسرائيلي، حاملاً شحنة مساعدات طبية وأدوية. وينتظر الوفد الطبي الجزائري فرصة الدخول إلى قطاع غزة منذ السادس من مايو/ أيار الجاري، علماً أنه كان مقرراً دخوله إلى القطاع في السابع من الشهر الجاري بعد حصوله على التراخيص اللازمة وترتيبات الدخول، لكن التطورات القائمة في معبر رفح بعد احتلاله من قبل القوات الإسرائيلية حالت دون ذلك حتى الآن، ما فرض على فريق الأطباء المتطوعين البقاء في المعبر عند الجانب المصري إلى حين توفر الظروف التي تسمح لهم بالدخول.

وقال منسق البعثة وعضو جمعية العلماء المسلمين فيصل بلجيالالي إنه جرى التنسيق مع منظمة «رحمة» و«وورلد لاند» لتوفير بعثة طبية جزائرية تبقى مدة أسبوعين، «وحصلت البعثة على التراخيص للدخول وكان بانتظارنا الأخوة الفلسطينيون في معبر رفح، لكن احتلال المعبر منذ السابع من مايو/ أيار الجاري واشتداد الاشتباكات عطلا دخولنا»، مضيفاً: «توفرت إمكانية الحصول على تنسيق للدخول عبر معبر كرم أبو سالم إلا أن الاشتباكات والقصف المتواصلين وعدم إمكانية تنقل أي جهة فلسطينية نحو المعبر بشكل آمن لاستقبال البعثة وتوجيهها إلى ما تبقى من المنشآت الطبية حالت بين البعثة الطبية الجزائرية وبين دخولها للمرة الثانية إلى القطاع مع المستلزمات الصحية الضرورية». ويضم الفريق الطبي الجزائري خمسة أطباء متطوعين، بينهم طبيبان من قسم الطوارئ وطبيب جراحة عامة وجراح أعصاب وطبيب تخدير وإنعاش.

ويقول الطبيب محمد لعبيدي لـ«العربي الجديد»: «كانت هناك تسهيلات جيدة من المصريين وتنسيق أمني وتراخيص عبور الحواجز الأمنية بشكل سلس من دون أية عراقيل، لكننا لم نتمكن من الدخول إلى غزة بعد، وننتظر على الجانب المصري من المعبر منذ السادس من مايو/ أيار، كون المعبر أصبح محتلاً ولم يُتوصل إلى اتفاق حول من يقوم بإدارته من الجانب الفلسطيني». وبالنسبة للمساعدات الطبية التي يحملها الفريق الطبي المتطوع إلى قطاع غزة، يقول: «قمنا بتجهيز كمية معتبرة من الأدوية والمعدات الطبية التي تستعمل في الطوارئ وغرف العمليات، بالإضافة إلى مساعدات أخرى عبارة عن مواد عينية استهلاكية».

طلاب لبنان... عجز عن نصرة الجنوب وفلسطين

بيروت ـ **زهير هواري**

دَبّ الحراك الطالبي الجامعي في لبنان الذي انطلق مطلع شهر مايو/ أيار الجاري، بعدما شهدت العديد من الجامعات تحركات احتجاجية خجولة لا لبثت أن تلاشت، بينما تابعت الحرب العدوانية التي تشنها إسرائيل برعاية ودعم الولايات المتحدة فرض وقائعها القاسية على الفلسطينيين واللبنانيين وعموم المنطقة العربية. وفي الواقع، لم تكن تلك التحركات التي نظمها طلاب جامعيون في حرم الكليات والمعاهد ذات وزن ملموس، فهي انطلقت أساساً من محاولة عربية لمواكبة الحراك الطالبي العالمي الذي انفجر منتصف شهر إبريل/ نيسان الماضي في الولايات المتحدة الأميركية، وامتد منها إلى الجامعات الأوروبية في فرنسا وبريطانيا وإيطاليا ووصل إلى أستراليا وغيرها من الجامعات الأجنبية.

الوقفات المتواضعة التي انطلقت تنديداً بحرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة والضفة الغربية وجنوب لبنان، والمطالبة بوقف فوري لإطلاق النار جاءت متأخرة عن انطلاقة العدوان، حينها كانت وقائع المواجهة قد تجاوزت زمناً حوالي السبعة أشهر، وقادت إلى مصرع أكثر من 35 ألف شهيد وجرح أكثر من 79 ألف وألوف المفقودين تحت الأنقاض ودمار حوالي 60 في المائة من القطاع بمدنه ومخيماته ومرافقه الأساسية من مستشفيات ومدارس وبنى تحتية وشوارع وبيوت ومحطات تكرير المياه وتوليد الطاقة الكهربائية. وتخللها ما هو أعنف من القصف بما هو حرب التجويع التي عاناها الفلسطينيون في القطاع الذين كانوا يحملون بعض ما تبقى لديهم من أثاث وينتقلون في رحلة ملحمية يزنرها الموت، على عربات تجرها الدواب الهزيلة أو على أقدامهم العارية من الشمال إلى الوسط ثم إلى الجنوب. وكل ما ترافق مع تحرك الطلاب الجامعيين كان هزيلاً، فالمشاركون في الاعتصامات كان عددهم قليلاً بالمقارنة مع عدد طلاب هذه الجامعات، أو هذه الكلية أو تلك من التي شهدت تجمهراً أمام مبانيها أو في الشوارع القريبة. البيانات التي أصدرها الطلاب باسم «ملتقى الأطر الطلابية» وغيره كانت أسماء على غير مسمى، وركزت على المطالب المعروفة بما هي وقف إطلاق النار ووقف العدوان، ومحاسبة مسؤولي الكيان الإسرائيلي عن جرائمهم، وقطع العلاقات مع الشركات الداعمة للاحتلال، وسحب منتجات الشركات المدرجة في قوائم المقاطعة العربية لإسرائيل من الأسواق.

في أفضل الأحوال، لم يتجاوز المشاركون مئات عدة، ومع بعض المبالغة يمكن القول إنهم تجاوزوا الألف أو الألفي طالب، وهو رقم هزيل بالقياس لعدد طلاب كل من الجامعات اللبنانية واللبنانية الأميركية وبيروت العربية والأميركية واللبنانية الدولية والقديس يوسف وهايكازيان والروح القدس – الكسليك وغيرها. ولدى تقسيم عدد المساهمين في هذا التحرك على الجامعات، يتبين كم كان المشاركون محدودي العدد، وخصوصاً أننا نتحدث هنا عن المراكز الرئيسية في العاصمة بيروت والفروع في بعض المحافظات اللبنانية كطرابلس وصيدا والجبل والبقاع. تجمعت تلك الأعداد دون تحضير مسبق ومعها الأعلام الفلسطينية واللبنانية وبعض الملصقات وهم يرتدون الكوفيات الفلسطينية ويهتفون باللغات العربية والإنكليزية داعين لتحرير فلسطين من البحر إلى النهر وغيرها من شعارات تم تفرقها أيدي سبا.

إذاً، كان التحرك في لبنان صدى لتحرك عالمي انطلق من جامعة كولومبيا في نيويورك وسرعان ما امتد إلى باقي الولايات. وكانت الشعارات المرفوعة من قبل المتظاهرين الأميركيين هي وقف العدوان ودعم انتفاضة فلسطين وصمودها، وسحب الاستثمارات الأكاديمية مع الجامعات والشركات الإسرائيلية، والضغط على إسرائيل لوقف عدوانها بدلاً من تزويدها بالأسلحة والهبات المالية، فضلاً عن الرعاية السياسية وتغطية جرائمها والوقوف في مواجهة المجتمع الدولي والأممي واستخدام حق النقض الفيتو لقطع الطريق على الحق الفلسطيني في إقامة دولتهم على ترابهم الوطني وعاصمتها القدس. ودخلت أجهزة الشرطة الحرم الجامعي بناء على طلب الإدارات وقوضت الخيام التي أقامها الطلاب وألقت القبض على أكثر من ألفي طالب، مع إضافة عقوبات أكاديمية طاولت الأساتذة وطلاباً منعوا من نيل حقهم بالتخرج وهم في نهاية مرحلة تخصصهم الأكاديمي. وكانت رئيسة جامعة كولومبيا نعمت شفيق، هي من منحت الشرعية الأولى للشرطة عندما طلبت منها دخول الحرم وفض مخيم اعتصام أقامه الطلاب تضامناً مع فلسطين، فيما ساق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو اتهامات للطلاب بـ«معاداة السامية».

وقبل النجاح في وأد انتفاضة الجامعيين الأميركيين كانت الاحتجاجات قد توسعت إلى جامعات أميركية عدّة، أهمها هارفارد وجورج واشنطن ونيويورك وييل ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ونورث كارولينا، ليتخطى الحراك الطلابي لاحقاً حدود الولايات المتحدة ويشمل جامعات عريقة في فرنسا مثل السوربون وجامعات بريطانية وألمانية وكندية وسواها.

لماذا الهشاشة في لبنان؟

السؤال الذي يطرح نفسه لماذا الهشاشة في لبنان رغم أنه جزء من الحرب المفتوحة ومهدد بالتدمير كما يلوح بذلك قادة إسرائيل. بدا التحرك فاقداً العصب الذي يمكنه من الاندفاع وشق طريقه لأسباب عديدة أبرزها ما يلي:

أولاً: نقل الطلاب الشعارات التي رفعها زملاؤهم في الجامعات الأميركية التي سبقتهم، فقد طالبوا بإنهاء العقود أو الاتفاقيات أو الرعايات المعقودة مع أية شركة مُدرجة على قوائم حركة مقاطعة إسرائيل «بي دي إس»، ومعلنين عن الرفض القاطع لاستضافة أي مُطبّع أكاديمي أو دبلوماسي في حرم الجامعات، بالإضافة إلى زيادة التركيز على القضية الفلسطينية داخل الصفوف ورفض التعتيم عليها. وجرى تغييب هذه القضية عن نشاط وتعبئة الأحزاب منذ أكثر من عقدين من الزمن من جهة ثانية. ثانياً: لم تكن هناك مقدمات للحراك الطالبي الشبابي على الصعيدين الشعبي والحزبي، فلم تشهد بيروت وباقي مدن المحافظات تظاهرات وازنة رغم مرور أشهر على مذبحة غزة والضفة الغربية، مع ما يشهده الجنوب اللبناني من تدمير ممنهج لقرى الشريط الحدودي مع المستوطنات الإسرائيلية في الشمال. إذ إن التحركات التي عرفها لبنان في غضون الأشهر السبعة المنصرمة كانت رمزية أكثر منها فعلية، واقتصرت على بعض المحازبين الذين سارروا في مواكب صغيرة في شوارع المدينة. ثالثاً: غلبة الطابع الطائفي والجهوي على العمل القومي والوطني، فمنذ انتفاضات الربيع العربي أي منذ العام 2011 وإلى الآن لم تعرف جامعات المنطقة العربية إلا في ما ندر حضوراً للقضية الفلسطينية التي أسدل الستار عليها لصالح تعبئة وتحريض طائفي وفئوي ومناطقي. ومع أن الإحصاءات أظهرت استمرار تمتعها بحضور وازن، إلا أن الجامعيين لم يظهروا حماساً لاستحضارها. وإذا أردنا أن نتحدث عن لبنان وجامعييه يمكن أن نقول إنه منذ بداية القرن الحالي غلب الانقسام إزاءها على ما عداه. رابعاً: كانت مساندة حزب الله في حرب غزة خطوة إضافية في مسيرة الانقسام الداخلي والهيمنة على القرار اللبناني، فاللبنانيون يتخوفون من هذه المشاركة التي قد تقود إلى تدمير لبنان في ظل ظروف بالغة الصعوبة على الصعد السياسية والاقتصادية. ويرى قسم من اللبنانيين أن دعم فلسطين وغزة يكون بحماية لبنان وتحصينه وعدم المغامرة بمصيره.

السلاح الجامعي المثلوم

من يعرفون الحياة الطالبية قبل الحرب وحتى خلال سنواتها 1975 – 1990 يدركون أن مصدر قوة طلاب الجامعات قد اضمحل حتى الحدود الدنيا. ففي سنوات ما قبل الحرب كان الانقسام هو بين اليمين واليسار، لكنه الانقسام الذي لا يمنع من قيام تحالفات وتحركات مشتركة في سبيل مطالب موحدة. وكان العصب مركزه الجامعة اللبنانية حيث كلياتها موحدة. وهذه تحصل على دعم من الجامعات الخاصة قليلة العدد، مع أن لكل منها نكهتها الخاصة. فالأميركية أنكلوفونية، واليسوعية فرانكوفونية، والعربية ناصرية، وجامعة الروح القدس مارونية لبنانية. ثم إن الطالب كان يتمتع بحساسية تسييس عالية منذ المرحلة الثانوية، وعندما يدخل إلى الجامعة يلتحق بمن سبقوه من رفاقه وأصدقائه، ويندمج مع التحركات المقررة. في أعقاب الحرب الأهلية، فقدت الجامعة اللبنانية ما كانت تتمتع به من مميزات. وباتت عبارة عن فروع لكل منها طابعها الطائفي والفئوي الخاص تبعاً للهيمنة على المنطقة التي تتواجد فيها. ففي مناطق هيمنة حزب الله بات التيار السائد هو الحزب مع حركة أمل، وفي المناطق السنية كان تيار المستقبل، وفي المناطق الشرقية القوات اللبنانية والكتائب اللبنانية والتيار الوطني الحر، وفي الجبل الحزب التقدمي الاشتراكي. حتى أنه لم يعد هناك جامع مشترك بين كل هذه القوى باستثناء الانقسام. وفرضت كل من هذه القوى قوانينها الطائفية على الباقين، ما أدى إلى تحولها إلى سلطة قمعية. فمنذ سنوات مثلاً، منع حزب الله أغاني فيروز في الحرم الجامعي الرئيسي في الحدث، كما جعل من مناسباته الخاصة أمراً مفروضاً على الطلاب والأساتذة. وهكذا جرت مصادرة الحياة الطالبية. وما ينطبق على الجامعات التي يتوزع طلابها على 45 مؤسسة تعليم عالٍ ينطبق أكثر على الثانويات، التي خرجت من معادلة المساهمة في تفعيل الحياة الطالبية. وخلال السنوات التي مرت على البلاد في أعقاب الحرب الأهلية، لم يشترك طلاب لبنان في تحرك موحد حول أي من الأهداف التي كانت تجمعهم قبلاً. وبالطبع، يجب أن نعطف ذلك على موروثات الحرب والصور النمطية التي غرسها الأهل في رؤوس أبنائهم حول القضية الفلسطينية والآخر أكان مواطناً لبنانياً أم فلسطينياً أم سورياً. وهكذا ترسخ النظر إلى الآخر، كونه مصدرا للريبة، وباتت المعادلة عميقة في الوجدان العام، ما حال دون التفاعل والحوار مع الآخر وعقد الصداقات والتحالفات معه. ثم إنه كان لدى طلاب الجامعة اللبنانية اتحاد موحد هو «اتحاد طلاب الجامعة اللبنانية». ومنذ أكثر من عقد من الزمن، لم تجر انتخابات بين طلاب كليات هذه الجامعة تنتهي بإعادة الروح للاتحاد. وهكذا فقدت جموع الطلاب حيويتها الشبابية وحماسها للقضايا الوطنية والقومية في زمن باتت فيه الانقسامات معممة على مختلف الدول التي باتت كل واحدة منها عدة دويلات. وبات الهاجس لدى الطالب العربي إنهاء دراسته والتخرج وتدبير مشروع سفر أو الحصول على عقد عمل في الداخل أو الخارج. إذاً، كانت هبة طلاب لبنان هزيلة وعلى قياس ما هو عليه الوضع السياسي من انقسام وتمزق. وما أنتجته لا يخرج عما هو عليه المال المجتمعي في الأحزاب والنقابات والحياة الديمقراطية والتمثيلية وكلها تعاني من أعطاب قاتلة. أما القول من جانب هذه القوة أو تلك أنها تمثل الاتحاد فليس أكثر من مجرد ادعاء لا يعبر سوى عن المصادرة وغطرسة القوة الحزبية. لذلك، تعبر بسرعة مثل تلك الأقاويل ولا تترك وراءها سوى بقاء الوضع على حاله من الضعف والركاكة، ما ينعكس على القضية الفلسطينية والقضايا الوطنية في معظم الدول العربية التي تعاني من انعدام تأثير الشباب الجامعي على وقائع صراعاتها. ولعل ما تشهده دول مثل اليمن وليبيا وسورية ولبنان والعراق وفلسطين ليس سوى البرهان الساطع على الحاجة إلى إعادة ضخ دماء وروح جديدة للخروج من حال الموات إلى آفاق الحياة الواسعة.

(باحث وأكاديمي)

اعتصام لطلاب الجامعة الأميركية في بيروت تضامناً مع فلسطين (فاطمة عيتاني/ Getty)

طلّاب كامبريدج لـ«العربي الجديد»: هذه مطالبنا

يخجل طلاب جامعة كامبريدج من الدور الذي تقوم به مؤسستهم التربوية مع الاحتلال الإسرائيلي ويطالبون بتعليق الشراكة

لندن ـ **كاتيا يوسف**

أظهرت زيارة «العربي الجديد» إلى المخيم الطلابي في جامعة كامبريدج خارج مبنى جامعة كينغز كوليدج لندن، حماساً وإصراراً لدى الشباب المتضامنين مع فلسطين، وأكدوا عزمهم على محاسبة جامعتهم على استثماراتها وأنشطتها مع الاحتلال الإسرائيلي. وأعرب طلاب ونشطاء في حديثهم لـ«العربي الجديد» عن تأثيرات التواطؤ الكبير لجامعتهم في دعم وتمويل إسرائيل في الإبادة الجماعية المستمرة في غزة، وذلك على مرأى من العالم منذ أكتوبر/ تشرين الأوّل الماضي.

وتزامنت زيارة المخيم يوم الثلاثاء 14 مايو/ أيار الجاري مع مسيرة حاشدة لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة من المخيّم إلى مبنى الجامعة القديم، لتسليم رسالة إلى الإدارة تدعم مطالب الطلاب. في هذا السياق، يقول الأستاذ الجامعي كريم أسطفان: «نحن هنا لدعم الطلاب ومطالبهم في الحرم الجامعي، ولنطالب بكشف جامعة كامبريدج عن جميع استثماراتها مع الاحتلال الإسرائيلي الذي يرتكب إبادة جماعية في غزة، والدعوة لإعادة استثمار تلك الأموال في حماية الطلاب الفلسطينيين، وتقديم المنح الدراسية للنازحين من غزة، والتخلي عن مصادر الاستثمار غير الأخلاقية مثل شركات الأسلحة والمنتفعين».

أمّا زارين، وهي عضوة في «تحالف كامبريدج أووقفوا الحرب»، الذي يضمّ ناشطين ومناهضين للحرب ونقابات وجماعات دينية وأحزاب سياسية، فتتحدّث عن أنشطة التحالف منذ عام 2015 في جامعة كامبريدج، وتنظيمه احتجاجات حول القضايا المناهضة للحروب وخصوصاً تلك المتعلّقة بفلسطين وغزة. وتتحدث عن أحداث سابقة تعود إلى حرب غزة عام 2015، وتقول: «اعتقدنا في ذلك الوقت أنّ غزة تتعرّض لإبادة جماعية، لكنّ هذه المرّة نحن على يقين كامل أن هناك إبادة جماعية مستمرة في غزة، ولم يبق هناك جامعات».

ويقول محمود: «لست مرتاحاً في دراستي ولا أستطيع النوم لأن قلبي مع غزة دائماً. أعلم أن الجامعة متواطئة في المجازر التي تحدث هناك. لذلك، قرّرت أن أكونَ جزءاً من هذا التجمع الطلابي لدفع الجامعة إلى الكشف عن المبلغ الذي تستثمره في آلة الحرب الإسرائيلية، وإعادة استثماره عوضاً عن ذلك في سبل عيش الفلسطينيين. لا أعتقد أن هناك أي شيء آخر أفضّل القيام به في هذه اللحظة». ويقول الطالب الفرنسي فريد إنّه موجود في المخيم بسبب عدم قدرته على الوقوف مكتوف الأيدي، في وقت يرى أن جامعته تموّل الإبادة الجماعية في غزة. ويجد هذا الأمر مثيراً للاشمئزاز، مستهجناً عدم اتخاذ الجامعة كيان مسؤول أي إجراء حتى الآن. ويقارن بين موقفها الحالي من حرب غزة واستجابتها للحرب الروسية الأوكرانية، وقد اتخذت إجراءات هامّة مثل مساعدة الطلاب الأوكرانيين وقطع العلاقات مع الشركات الروسية.

ويأسف فريد لأنّ الجامعة لم تفعل أي شيء على الإطلاق منذ اندلاع العدوان الأخير، باستثناء تقديم ما وصفه بـ«قطع صغيرة من الخبز» لـ«العربي الجديد»، الذين يطالبون بوقف الإبادة الجماعية. ويصرّ على أنّ الجامعة على أقل تقدير يمكنها المساعدة في تحقيق ذلك أو وقف دعمها للإبادة الجماعية.

وتؤكد طالبة الماجستير خديجة أنّ وجودها هو نتيجة لتواطؤ جامعتها في إبادة الفلسطينيين من خلال تمويل شركات الأسلحة المختلفة والشركات الإسرائيلية التي تمول الإبادة الجماعية في غزة واحتلال فلسطين. وكونها فلسطينية، تتعهّد بالبقاء في المخيّم حتى تكشف الجامعة عن استثماراتها، وتسحب تمويلها وشراكاتها بالكامل، وتتوقف عن التواطؤ مع الاحتلال الذي يقتل شعبها. وتقول خديجة: «حظينا بالكثير من الدعم. وأجريت مقابلات لمشروعي البحثي. وهناك أشخاص يأتون من أجزاء أخرى من المملكة المتحدة لدعمنا في برامج جمع التبرعات والتضامن معنا في الاحتجاجات والمسيرات. نمثّل جامعة كامب